Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معلوطة، كما أشرنا في دراستنا لرواية (احلام مستغانمي) "فوضى الحواس". إن الكاتب يستخدم راوياً آخر ليروي لنا القصة، فهو يرويها بلسان كائن آخر يتخفى خلفه. وقد شبَّه (فلوبير) كاتب الرواية بالله في الكون، فهو لا يُرى، ولكنه قدير على كل شيء. ونحن نشعر بوجوده في كل مكان، ولكننا لا نعاينه... وهذا هو العقد الخفي ما بين الكاتب وقرائه.

إنّ الأحداث التي تشكل الحبكة في الرواية أحداث تشاكل الواقع الموضوعي، ولكنها لا تطابقه، فهي تنقاد بخيوط خفية، لتنتهي نهاية غير اعتباطية، ولتقدّم وجهة نظر، أو رؤية، أو معنىً. وقلّما يدخل في القصة حدث ناشز، أو يُحْشَر فيها حشراً عشوائياً موقف لا وظيفة له... إن الكاتب الجيد -كما يقول (ادغار آلان بو)- "هو من يضع نصب عينيه السطر الأخير عندما يكتب السطر الأول" وهذا ما فعله بوضوح (عبد الكريم ناصيف) في "المخطوفون" وما خطط له (حيدر حيدر) في "شموس الغجر" بدليل الإرهاصات التي كانت توحي بوقوع أحداثٍ معينة لاحقاً فتقع تلك الأحداث لاحقاً. و بإيجاز شديد فإن السرد الجيد الناجح الذي يعرف فيه الكاتب موضع قدمه عند كل خطوة يخطوها، هو معيار نجاح الرواية، أو إخفاقها.

ولقد أُوليتِ السرديات في زماننا عناية فائقة، ذلك لأن السرد هو سبيلنا الذي نعقل به الأشياء كما يقول (جوناثان كولر) في كتابه "نظرية الأدب".إنه صيغة ضرورية لفهم نماذج السلوك، وأحداث الحياة. ومن المسلم به أن لكل منا على الصعيد الفردي سردياته الخاصة التي تمكنه من بناء ما هو عليه وما يتّجه إليه.وعلى طريقة سرد الناس للأحداث تفهم القضايا والأفكار والتوجهات...

وقد أُلّف في مجال السرد كتب كثيرة نذكر منها كتاب "نظريات السرد الحديثة" لوالاس مارثن الذي ترجمته حياة جاسم محمد، وطبع في القاهرة، وكتاب "المتخيّل السردي" لعبد الله إبراهيم، و"بنية النص السردي" لحميد الحمداني. كما نشر الدكتور صلاح فضل في العام ١٩٩٢ كتاب "أساليب السرد في الرواية العربية" انتهى فيه إلى أن ثلاثة أساليب للسرد تستقطب جلّ طرائق التأليف الروائي العربي وهي: ١- الأسلوب الدرامي: وفيه يسيطر الإيقاع بمستوياته المتعددة، ويعقبه